يرى ان المسرح الحقيقي تحول الآن إلى أكاذيب

صلاح السعدني: أدعياء الفن حولوا المسرح السياسي الى نكت على الصعايدة!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ عمر صادق:

الفنان الكبير صلاح السعدني بدا عليه التأثر الشديد في ليلة آخر عرض في مسرحية «الملك هو الملك» الذي أسدل الستار عنها في الاسبوع الماضي بمسرح السلام بالقاهرة.

حالة التأثر كانت بسبب افتقاد السعدني لشخصية «أبو عزة» التي قدمها بالمسرحية ويقول انه ارتبط بها ارتباطا وثيقا في الأونة الاخيرة خاصة انها لم تفارقه منذ ان قدمها منذ 18 عاما.

عندما يتحدث السعدني عن شخصياته لا تستطيع إلا ان ترفع له القبعة، شخصيات جزء اصيل منه تعيش بداخله لسنوات طويلة حيث تنشأ علاقة حب خاصة جدا بينه وبينها.

في آخر ليلة عرض «الملك هو الملك» كان اللقاء ولحت دمعة في عينيه بعد ان انهى آخر مشاهد المسرحية تمهيدا لتوقف العرض بسبب سفر محمد منير المفاجيء الى المانيا لاحياء عدة حفلات هناك.

■ بعد 18 عاما ماذا استجد في شخصية «أبو عزة» التي تألقت في تقديمها على مدى مدة عرض المسرحية؟

رغم هذه السنوات الطويلة إلا أنني أحس أن «أبو عزة» أقدمها لأول مرة ولم اكتشفها حتى هذه اللحظة كما أرادها المؤلف الراحل سعد الله ونوس فالشخصية ثرية جدا دراميا ومما زاد حلاوتها انها مستوحاة من تراث ألف ليلة ومع ذلك تلقي بظلالها على الفترة الحالية التي نعيشها وتسلط الضوء اكثر على علاقة الحاكم بالمحكوم فأنا رغم هذه السنوات لم اكتشف هذه الشخصية من خلال رؤية مؤلفها حتى الآن.

■ قدم فريق العمل صلاح السعدني ومحمد منير وفايزة كمال سيمفونية رائعة في «الملك هو الملك» لماذا لا نشاهد هذا الاوركسترا في عمل مسرحي آخر على مسرح الدولة؟

بصراحة أنا ضد فكرة الاستعانة بنجوم نجحوا في عرض لتقديمهم عرضا آخر، لأن كل عمل له رؤيته ومن الصعب أن تتفق الرؤى في الاعمال الجديدة بنفس المنظور مع العرض السابق.

■ قدمتم لمحات من المسرح السياسي من خلال الملك هو الملك، في رأيك هل هذا المسرح لا يزال ساريا في مصر؟

المسرح السياسي كان زمان، أدعياء المسرح حاليا حولوا المسرح السياسي الى شيء آخر ليس له علاقة بإبعاد هذا المسرح وتحولت بالتالي القيمة الى هُراء وأكاذيب يبثها هؤلاء الأدعياء على الجمهور يوميا، ومن وجهة نظري ان بعضهم يقومون بإطلاق نكات على الصعايدة مع قفشات جنسية، ثم في نهاية المسرحية يقولون كلمتين سياسة عن البلد أي أنهم معارضون لسياسة البلد، وهذا كلام يفتقد للعقل والمنطق لأن المسرح السياسي له نظامه وآلياته وليس بهذه النظرة القاصرة يمكن أن نطلق عليه مسرحا سياسيا.

■ إذن ماهو المسرح السياسي من وجهة نظرك؟

السياسة لم تعد منفصلة عن الواقع الاجتماعي الذي نعيشه بمعنى أن لقمة العيش التي نأكلها هي سياسة (الشحات) الذي يستجدي المارة من أجل اطعامه سياسة المسؤول عنها. وهناك مناخ سياسي سمح بوجود جماعة من الناس تعيش على هامش الحياة، اذن المسرح السياسي ليس كما نراه عبارة عن قفشات أو نكات بدعوى انها تنتقد البلد، هذا ليس مسرحا سياسيا، انما المسرح السياسي الحقيقي هو الذي يقترب اكثر من «المحلية» ويذوب في الطبقات الشعبية.

■ لماذا تقلصت المسارح في السنوات الأخيرة، وهل هذا إيذان بتهميش الدور التنويري الذي تلعبه؟

منذ ثورة يوليو لم نبن مسرحا واحدا وتقلصت معظم دور المسرح الى درجة مخيفة وتبعث على الخوف، وهذا معناه تراجع دور الفن عن أداء رسالته في تنوير العقول، وإحقاقا للحق لم تشهد مصر في السنوات الاخيرة إلا انشاء مسرحين فقط مسرح الفردوس وبناه المنتج عصام إمام ويقع بمدينة نصر والآخر مسرح الهرم وأسسه السيناريست فاروق صبري أما باقي المسارح الموجودة فلا يمكن اطلاق عليها لفظ مسرح لأنها باختصار شديد قاعات للمحاضرات!

■ هذا معناه عدم اهتمام الدولة بالمسرح؟

السبب اهتمام الدولة بالنواحي الاخرى على حساب الثقافة وأناشد المسؤولين بوزارة الثقافة وعلى رأسهم صديقي الفنان فاروق حسني الاهتمام ببناء دور العرض وادرك حجم الأزمة المالية التي تواجه الحكومة الحالية، ولكن لا يجب ايضا ان نسقط الجانب الثقافي والتنويري من حياتنا وهذا ايضا لا يسقط حق الناس الطبيعي في المعرفة والثقافة.

■ اطلقوا عليك لقب العمدة بعد نجاحك في تجسيد شخصية سليمان غانم في مسلسل «ليالي الحلمية» فهل سقطت عنك (العمودية) في السينما؟

منذ زمن ولي رأيي في السينما، فأنا لست فرس رهان فيها، ولم أدع يوما ما انني نجم وهي خارج حساباتي ولا أتعامل معها بمنطقي ولا يوجد بيننا عمار كما يقول المثل وباختصار أنا لست محظوظا في السينما.

■ نجح مسرح الستينيات في افراز مجموعة من الوجوه الشابة التي اصبحت اليوم نجوما شهيرة، فلماذا فشل المسرح الحالي؟

الفارق هو المناخ بمعنى مسرح الستينات توافرت له كل سبل وآليات النجاح فحقق هدفه وأقصد هنا بالمناخ السياسي والاجتماعي والثقافي والفني وغيره وأتمنى ان تعود الحركة الحالية بنفس قوة وازدهار الستينات، فقد كنا 10 فرق و3 آلاف ممثل تقدموا وصل منهم حوالي 35 الى التصفيات النهائية، وأصبحوا الآن أهم نجوم مصر والمنطقة العربية.

■ هل تتذكر بعض هذه النجوم؟

بالتأكيد أتذكرهم جيدا وأعرفهم منذ اكثر من 40 عاما وتوطدت بيننا العلاقة الى اليوم، وأذكر من هؤلاء النجوم عادل إمام ويوسف شعبان وسعيد صالح وصلاح قابيل وسمير غانم وجورج سيدهم والضيف أحمد وغيرهم الكثير.

صلاح السعدني في احد مسلسلاته (القدس العربي)

لن تكون «سنيدة» مع نجوم الكوميديا مرة اخرى

هند صبري: المترصدون بالسينما «جمدوا» الاعمال التي تكشف الواقع

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

أكدت الفنانة التونسية هند صبري انها لن تكون سنيدة لأي نجم كوميدي في السينما المصرية بعد ان اثبتت كفاءتها في تحمل البطولات بالأفلام المختلفة.

وقالت: لن أقبل بهذا الوضع الذي سبق أن شاركت فيه مثل فيلم «عايز حقي» و«ازاي البنات تحبك» رغم انهما تجربتان مهمتان أخذت منهما خبرة كثيرة استخدمتها في افلامي التالية، ولن أوافق ان تكون الممثلة مجرد وجه جميل لتزيين الافلام.

عن لقب نجمات الشباك الذي ابتعد عن جيلها وكان موجودا من قبل في افلام نبيلة عبيد ونادية الجندي وليلي علوي وغيرهن تقول هند: لقد تغيرت نظرة المجتمع للمرأة، كما ان ثقة الناس في المرأة اقل بكثير وهذا يؤدي الى تردد المشاهد في الدخول الى قاعة العرض اذا كانت البطولة في الفيلم نسائية، لاننا في مجتمع ذكوري.

حول شخصية المحجبة التي قدمتها في فيلم «ويجا» واثارت مشاكل عديدة قالت: لا احب التحدث في القضايا التي تمس النواحي الدينية في حياتنا، ولذا فانني لا استطيع الحكم على الفتاة غير المحجبة والفتاة المحجبة ولا استطيع أن أقيد حرية مخرج يكشف فتاة تنافق بحجابها، وأن فتاة محجبة تخطئ مثل غير المحجبات، وتقديم فيلم يكشف تلك النوعية من المحجبات لا يعني انه حكم عام علي كل المحجبات، كما لا يمكن ان تغفل السينما قضايا المحجبات وفي مصر حوالي ثمانين بالمئة من النساء محجبات.

البعض يرى ان فيلم «ويجا» يسيء للاسلام وترد هند صبري: انا ضد تلك المسميات بوجه عام، ضد فكرة ان يسيء فيلم سينمائي للاسلام مثلما يتهمون «ويجا» او يسيء فيلم لسمعة مصر كما قالوا عن فيلم حنان ترك «دنيا»، فمثلا أرى ان فيلم «بحب السيما» من اهم الافلام التي قدمت في السنوات العشر الاخيرة بمصر رغم ان البعض اتهمه بأنه يسيء للأديان.

أضافت: السينما فن وهي في نفس الوقت مرآة للواقع فإذا ما وقفت دميمة امام المرآة ووجدت نفسها غير جميلة فان هذا لا يعني ان هناك عيبا في المرأة بحيث نلومها ونتهمها بالاساءة ـ فالمرأة تكشف الواقع ولا تجمله.

هل السينما نجحت في كشف قضايا الواقع؟، وترد هند قائلة: للأسف تعجز السينما عن تقديم قضايا كثيرة وكشفها للجمهور بسبب هؤلاء المترصدين بالسينما والجاهزين بتهمة الاساءة وتكون النتيجة اننا نخسر سينما تعبر عن حقيقتنا ونقدم سينما زائفة في بعض الاحيان تصور الواقع على غير ما هو عليه رغم ان السينما مهمتها في الاساس هي كشف المخبأ داخل وجدان المجتمع فالواقع مليء بالمشاكل والأزمات والفساد اكبر في الحياة عشرات المرات مما تكشفه السينما، ولكن يبدو أن الناس لم تعد ترغب في ان تعرف حقيقتها، انهم يريدون ان تكذب عليهم وكأن الجمهور لا يرغب في ان يشعر بالصدمة التي تواجههم من أزمات حقيقية تسير في الخفاء.

البعض يرفض تلك النوعية ويطالبون بالسينما النظيفة وتقول: لست مؤمنة بهذا التصنيف الغريب بل اعترف بسينما لها قيمة أو ليس لها قيمة هذا هو الصحيح، ففي الوقت الذي يرى فيه البعض ان السينما النظيفة هي التي تخلو من مشاهد العري أرى ان السينما التي تكرس رسالة ما في وجدان وضمير جمهور السينما دون ان نضحك عليهم أو نخدعهم.

هند صبري انتهت من تصوير فيلم «لعبة الحب» اخراج محمد علي وتستكمل تصوير الفيلم الجديد «التوربيني» امام شريف منير واخراج احمد مدحت.

هند صبري

مسرحية «الابنة» في لندن عن اسباب قرار فتاة فلسطينية بتنفيذ عملية استشهادية

■ لندن ـ رويترز: رجل مسلح يقف عند باب منزل احد سكان الضفة الغربية مطالبا صاحب المنزل السيد سحار ان يسمح لابنته روفيدة البالغة من العمر 16 عاما بان تغادر المنزل وان تكمل مهمة تعهدت بها وهي القيام بهجوم تفجر فيه نفسها في مدينة نتانيا الاسرائيلية.

وفي مشهد تال نرى روفيدة تسعى الى الحصول على النصح من امام مسجد ضرير في قريتها. فهي تواجه مصيبة قد لا يواجهها الا قلة من البنات في مثل سنها. فاما ان تمارس الجنس مع الشرطي الاسرائيلي الذي اعتقل والدها المريض لكي يطلق سراحه. او تحافظ على كبريائها وشرفها وترفض ممارسة الجنس مع الشرطي ويتعرض والدها للموت في الحجز. هذه هي بعض المشاهد في مسرحية جديدة بعنوان «الابنة» التي بدأ عرضها في لندن الاسبوع الماضي. وهي ثاني مسرحية في ثلاثية لفرقة المخرج المسرحي ستيفن تيلر.

والمسرحيتان اللتان عرضتا والمسرحية الثالثة التي يجري الاعداد لها والتدريب عليها تصور نساء في مواقف حرب باعتبارهن ضحايا واطرافا فاعلات في اعمال العنف. وتحكي المسرحية الاولى في الثلاثية وهي بعنوان «جرائم حرب» قصة نادلة صربية تقتل في تفجير قنبلة عنقودية اثناء قصف كوسوفو عام 1999 . ويتناول تيلر في مسرحية «الابنة» عواقب قرار صعب لفتاة فلسطينية بتنفيذ تفجير تقتل فيه نفسها. واثناء كتابة المسرحية سافر تيلر الى منطقة الشرق الاوسط حيث اجرى مقابلات هناك مع اسرائيليين وفلسطينيين.

وقال تيلر «اردت ان اجد بعض المعنى للغضب الذي يبدو بالفعل موجودا في كل مكان والتوترات التي تبدو موجودة في كل مكان منذ نزول المرء من الطائرة».

واختار تيلر ضاحية بعينها في لندن ليعرض فيها مسرحيته. وكان الحي الذي عرض فيه تيلر مسرحيته مقصدا على مدى اجيال للمهاجرين الجدد في العاصمة البريطانية. فأولا كان الحي المحطة الاولى للايرلنديين ثم لليهود من شرق اوروبا وفي العقود الماضية للمهاجرين الذين غالبيتهم من جنوب شرق اسيا وكثير منهم مسلمون. والمسرح الموجود في مصنع جعة قديم في حي «بريك لين» وهو مساحة كبيرة لا توجد فيها خشبة مسرح ولا مقاعد ولا حجرة للملابس ولا غير ذلك. وكجزء من العرض فان الجمهور يدخل وسط تصميم بسيط للغاية عبارة عن حطام مقاعد حافلة تناثرت على ارض خرسانية وسط برك صغيرة من الماء. وهذه هي خلفية المسرحية التي توضح ما حدث بعد هجوم لشخص فجر نفسه في حافلة. في المشهد الافتتاحي للمسرحية يفحص جندي اسرائيلي منطقة تفجير الحافلة. ثم نرى بعد ذلك روفيدة في المنزل في الضفة الغربية تتجادل مع والدها الذي يطلب منها ان ترتدي لباسا يغطي ساقيها. وتقول روفيدة «انا امرأة شابة عصرية. انا حرة». ثم تكشف عن مخططها لتفجير نفسها. وقالت الممثلة شبانة بخش التي لعبت دور روفيدة «المرء ليس معتادا على ان يجد فتاة في عامها السادس عشر تريد كما هو مألوف ان تكون عارضة ازياء او راقصة والمرء يجد هذه الفتاة تقول.. اريد ان افجر نفسي.. ولا شيء غير هذا. لا يهم مقدار ما يقرأه المرء. فلا شيء يهيئ المرء في الحقيقة الا حين يبدو له الأمر شخصياً».

ولكن قرار روفيدة بان تنفذ المهمة يتلاشى في خلفية ما حدث بعد ذلك. ويتناول تيلر سلسلة من الاحداث التي تتكشف مع سير الاحداث فالاب يأخذ المتفجرات ويذهب الى اسرائيل بدلا من ابنته ثم يجري ايقافه والتحقيق معه على يد قوات الامن الاسرائيلية. وفي محاولة لاجبار الوالد على ان يكشف اسماء المتورطين معه احضر المحققون الاسرائيليون روفيدة لتواجه اباها. ويهدد روبنشتاين احد المحققين بان يلتقط لهما صورا تبينهما في اوضاع حميمة وان يوزعها في الحي. ثم يطلب ضابط اخر ممارسة الجنس مع الفتاة البكر مقابل الافراج عن الاب. ثم تطلب الفتاة النصح من امام أحد المساجد في قريتها. وقال تيلر متحدثا عن محتوى المسرحية «انه من السهل ان تفرج الناس على ما هو موجود أمام اعينهم واعتقد انه من الجيد بالفعل ان نحاول وان نبين للناس ما هو ليس بالضرورة امام اعينهم ولكن ما ينبغي ان يكون». وفي تموز (يوليو) ستحل الذكرى الاولى لتفجيرات لندن التي استهدفت نظام النقل العام في المدينة والتي اودت بحياة 50 شخصا واصابت عشرات بجروح. وتقول شبانة ان المسرحية تمس بريطانيا كما تمس اخرين في انحاء العالم. وبعد ان انتقلت شبانة من ايرلندا الى لندن لتعمل في المسرحية كان عليها ان تستخدم وسائل المواصلات العامة يوميا.

وقالت شبانة «اذهب الى قطارات الانفاق وافكر فيما حدث العام الماضي في تفجيرات قطارات لندن. ثم ألعب دور شخصية تفجر نفسها في المساء وكل مساء لمدة ساعة ونصف افكر في انني شخص من بين هؤلاء الاشخاص الذين يذهبون الى قطارات الانفاق ولا يفكرون بشأن أي شيء مجرد انهم يسحبون حقيبة. هذا الامر جعلني افكر حقيقة كل صباح وانا ذاهبة الى العمل ولا يكون بمقدوري الا التفكير في الامر انه شيء مسني في الحقيقة كما لو انني في قلب ما حدث».

ومع نهاية العرض تبقى روفيدة تسعى الى الانتقام. فالدم يسفك وحل الصراع ابعد ما يكون. واحدثت المسرحية رود فعل متباينة لدى الجمهور. وقال علي خان احد المتفرجين «الطريقة التي اختتموا بها المسرحية والضوء في الختام يبدو لي كما لو ان المرء يقف في نهاية نفق ولا توجد حقيقة ضوء في نهاية النفق. انه مجرد نفق طويل مظلم وهذه هي النهاية بالنسبة لي دون تقديم أي اجابات».

وقال اخر «انها تركز على الجانب الانساني اكثر مما تركز على الجانب السياسي وهذا يعتبر جانبا شيقا لفترة ما. فمع ابعاد الجانب السياسي يكون بمقدور المرء ان يرى بشكل اكبر الجانب الانساني فيها».

وقال متفرج اخر «ربما لم يقصد ان يكون الامر واقعيا ولكني شعرت انها كانت نوعا صارخا لصورة بالابيض والاسود للعنف والتفجيرات الانتحارية واعتقد ان الوضع ليس ابيض واسود على هذا النحو».

ولكن عند غادر الجمهور صراعات الشرق الاوسط التي دارت على المسرح وعادوا الى شوارع لندن يبدو ان هذه الدراما التي عبرت عنها قصة فتاة ومأساتها حركت شيئا ما في اعماقهم.

فضائيات

مجلس الأمة الكويتي مراقب فضائياً والفضائيات تشارك في «الثورة الجنسية»

أنور القاسم*

■ «لنتغدّ بهم قبل أن يتعشوا بنا».. يبدو أن هذا هو حال أعضاء مجلس الأمة الكويتي في انفتاحه المفاجئ وغير المسبوق على الاعلام الخارجي، فبعد طول تبرم وشكوى وتعطيل وتنكيل بمراسلي الاعلام الفضائي، خاصة «الجزيرة» و «العربية» لمنعهما من نقل الدخان المتصاعد من اقبية المجلس، الذي يختبر التهابا يضرب مفاصله في مقتل ـ ربما نتيجة حرارة هذا الصيف القائظة ـ أخذ اعضاء المجلس يعيدون انتشارهم على الفضائيات وانتهاج سياسة الهجوم خير وسيلة للدفاع.

من هذه الصولات لقاء حيوي شاهدته مساء السبت على قناة «دبي» الفضائية في برنامج «المقال» الذي يقدمه الصحافي المتمرس داوود الشريان. اللقاء الذي كان موجها للعمق الكويتي، ربما كان موجها كذلك للفضاء الخليجي، على مبدأ «الكلام الك يا جارة» بكل مفرداته السياسية.

ضيف الحلقة كان محمد الصقر، رئيس لجنة الخارجية بمجلس الأمة الكويتي المنحل قسرا، الذي صال وجال بحال السياسة الكويتية، وقدم نصائح للحكومات الخليجية بان لا باب آخر سوى الديمقراطية لها، اذا أرادت ان تحظى باستقرار بات في هذه الظروف عصيا في غياب الديمقراطية.

بين الشريان والصقر دار سجال عن الديمقراطية المزعجة في الكويت وطبيعة المجتمع القبلي والطائفية السياسية التي اخذت تمد رقبتها، تأسيا بما يجري في العراق وهموم المرأة وتوفزها، بعد أربعة وأربعين عاما حرمانا من حقوقها.

لم يخف الصقر، الذي كان متوقد الذهن أن اهل الكويت قبليون، وان البلاد دخلت أصعب ازمة في عهد الامير الجديد، لكنه غمز من قناة صباح الاحمد، حينما رأى أن حل مجلس الأمة بعد اسابيع ملتهبة هددت استقرار البلاد، ربما يصب في التخلص من المجلس، الذي شهد على أزمة توريث الحكم، والتي كانت الاصعب في تاريخ البلاد، وبالتالي اعتباره واعتبارها ماضيين، وتدشين عهد جديد في الكويت، التي تتفاعل مع وضع اقليمي تتجاوز حرارته حرارة العاصمة التي تناصف درجة الغليان هذه الايام.

الشريان الذي لم يعط الصقر وقتا لالتقاط الانفاس حاجج ضيفه بان الديمقراطية الكويتية ما زالت ديكورا، فيما رأى الصقر ان مسيرات الشباب والارهاصات والتجمعات النسائية قد تأذن بعهد شبابي جديد، يؤمل ان يخلص البلاد من شيبانها.

ورغم جهد الصقر الواضح في التغزل بمفاتن الديمقراطية الكويتية، الا ان برلمانا ما زال يكنس نصف المجتمع خارج ردهاته، يفتقد للديمقراطية بمفهومها الجوهري، الذي يقوم اساسا على العدالة والحرية، وهما صفتان تحتاجان الى الكثير من الاثبات.

ورغم ما تشهده الكويت من زكام وعطاس اعلامي في غير موسمه، الا ان موافقة مجلس الامة في وقت سابق على بث جلساته عبر القناة الرابعة الكويتية، بشرط ان لا تكون فضائية، وان تبقى مسجلة، وان يتم تقطيعها حسب الرقيب هي بداية صحيحة، ولو كانت خجولة، ومغلولة حتى العنق.

ولعل الدور الاساسي الذي لعبه الشارع الكويتي هذه المرة في اسقاط مجلس الامة مرده في جزء كبير منه الى المد الاعلامي وخاصة الفضائي الذي بات يدق حصون الساسة المغلقة ويفتح الابواب المقفلة.

تجارة فاحشة

■ الجنس بعالمه.. المخدرات.. تفشي ظاهرة التحرش بالفتيات.. الانحلال.. العنف ضد المرأة، الادمان على الكحول، آفات أغلب المجتمعات، لكنها تجاوزت كل الخطوط الحمراء في السعودية، وصارت ظواهر قائمة بذاتها، بل وتجارة لها فنونها وعالمها الخاص الفريد، وربما تنطبق عليها تسمية «الثورة الجنسية» الحمراء.

ففي برنامج جريء وموضوعي وصريح شرّح برنامج «برسم الصحافة» على قناة «الاخبارية» السعودية مساء السبت بعض هذه الظواهر، التي خرجت عن كونها مُقنّعة، وصارت تستلزم مصارحة وعلاجا ومدارس للتوعية والارشاد واستيعاب الشباب وتثقيفه في عالم ودع الانكفاء والانغلاق مرة والى الابد.

ما يلفت الانتباه في هذا البرنامج ان مقدمته كانت فتاة عالية الثقافة ومحاورة لبقة وذكية هي المذيعة السعودية ريما، التي تناولت شتى المواضيع الحساسة بمهنية وصراحة، قلما تلمحها في معظم التلفزات المحلية الخليجية، فيما انحى أحد ضيفي البرنامج الدكتور حميد خليل الشايجي، الخبير بعلم الاجتماع، باللائمة على قصور المناهج الدراسية وعدم وجود مؤسسات حكومية للتوعية وفض الاشتباك بين اندفاع الشباب وكوابح المجتمع الجامدة.

وذهب الضيف الآخر بندر المحرج الى أن احد اسباب هذا التداعي الاسري هو جهل 70 بالمئة من المجتمع السعودي لمفهوم الحق المدني، والى غياب الحوار في المجتمع، اضافة الى الخشونة والتعنيف، اللذين تمارسهما لجان «الامر بالمعروف»، مما يثير ردود فعل سلبية متحدية، في غياب الاستماع للرأي الآخر. فحينما تنتهك حقوق الانسان المدنية تنشأعنها مشاكل تتناسل حتى تغدو تراكمية يستعصي علاجها.

وفيما طالب البرنامج بالعودة الى الاسرة كلبنة أولى اساسية لمجتمع معافى، والى تصويب وتغيير المفاهيم حول الجنس قفز الى ابعد من ذلك الى طبيعة العلاقة بين المواطن ورجل الامن والسلطات التي تتحمل عبئا كبيرا من هذا التردي.

وحسب دراسة اعدها متطوعون في المركز السعودي لحقوق الانسان فان ظاهرة التجارة الجنسية واستغلال النساء صارت عالما مكتملا تدر مئات الملايين على القائمين عليها في المملكة.

وقد يلعب الاعلام الفضائي الخارجي، وخاصة الممول من سعوديين دورا في تشجيع هذه الظواهر، فيما تشهد البلاد ثورة الجنس عبر الانترنت والتلفون والموبايل، والتي تفرغ الجيوب وتعود بثروات مادية طائلة من ريع هذه المكالمات على شركات الاتصالات والتي تورث دائما للحكام في البلاد العربية ولأبنائهم وأقربائهم وأصهارهم، باعتبارها تجارة فاحشة الثراء.

ويلجأ الشبان والشابات لشراء بطاقات غالية للموبايل لا تحمل اسما يتم تداولها سرا واحيانا يتصلون ببعضهم ويمارسون الجنس عبرها بشتى اشكاله اللفظية والايحائية لتفريغ كبتهم وتعويضا عن حرمانهم من اللقاء الواقعي مع الجنس الآخر. وفي تطور جديد وبعد ان كانت الاجنبيات بطلات هكذا نشاطات اختفت عبارة «أنا بحبو إنتا» لتقوم بذلك فتيات عربيات اغلبهن سعوديات، يقدمن خدمة الجنس الهاتفي، تمردن على واقع الحال ورغبن بتجاوز خطوط الفصل الجنسي والاستمتاع بأكبر قدر من الإثارة.

ورغم انتشار التيارات الأصولية وكثرة المحظورات الدينية والاجتماعية والرقابة المفروضة على الشبكة العنكبوتية، إلا أن ذلك كله لم يحل دون ان يمتد ويتشعب هذا الشذوذ الذي يحذر من حمولاته علماء النفس، ويرتجف من تداعياته المجتمع. ولا يمكن تليين هذا الواقع المتيبس الا بايجاد بدائل توفر سعادة مفقودة لشباب هائم يبحث عن مخرج من التعقيد الاجتماعي الشكلي المصطنع لممارسة لذة محرمة ما زالت الشاغل الاساسي لمجتمعات عربية مجوعة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وجنسيا، فلا عجب ان تشهد هكذا ثورة في غياب ثورات آخرى اعز منالا.

أغاني الفراش

■ من يُقلب المحطات الغنائية الفضائية هذه الايام يشده توجه معظم المغنيات الى تصوير كليبات غنائية في السرير يتلوين بأحاسيسهن تحت الاغطية بأثواب وشلحات وسليبات تقترب كثيرا من شهوات الفراش الحسية بقدر بعدها عنّ الاطراب النفسي، واذا كانت إليسا رمت الوشاح الاول على سرير اغنيتها، فان الفراش بات مقيل الفضائيات، وغدا التفنن في اظهار المفاتن المتلفحة بكل ما شف وهف من الحرير والساتان القاعدة، وسواها الاستثناء.

كيف لا اذا كان هذا الفراش هو ملجأ قادتنا وسياسيينا، الذين إما يرقد معظمهم مريضا على هذا الفراش أو يلجأ له لممارسة عاداته السرية، بحيث صار السرير هو ارض انتصاراتهم الكبيرة!

* كاتب من أسرة «القدس العربي»

Anwar@alquds.co.uk

وارضيات